

## الحكومة العراقية؛ التمهيد للأزمة مع وقف التنفيذ

■ حميدي العبدالله

عرض رئيس الحكومة العراقية الجديدة حيدر العبادي تشكيلة حكومته أمام البرلمان العراقي، ونالت الحكومة الثقة. بات الآن ممكناً إصدار تعيين حول هذه التشكيلة ومعرفة ما إذا كانت قد وضعت حداً للأزمة الحكومية والأزمة السياسية التي تعصف بالعراق، والتي وفرّت مناخاً آتاح لتنظيم «داعش» التمدّد في مناطق واسعة توازي أكثر من نصف مساحة العراق.

في سياق عملية التقييم يمكن الإشارة إلى الآتي:
أولاً، التشكيلة الحكومية الجديدة لا تختلف عن تشكيلة الحكومة السابقة التي كان يرأسها نوري المالكي لجهة توزيع الحقائق بين القوى السياسية الفاعلة، وليس هناك من جديد سوى تبادل بعض الحقائق بين القوى الفاعلة حيث أكت الخارجية إلى التحالف الوطني بعد أن كانت من حصص الأحزاب الكردية، وأكت حقيبة المالية للأكراد بعد أن كانت من حصص التحالف الوطني، وجرى توزيع بقية الحقائق بين المكونات الأخرى وفق قواعد التوزيع التي اعتمدت في حكومة نوري المالكي.

ثانياً، الحقائق العسكرية والأمنية، أي وزارة الدفاع والداخلية، لم يتمّ التوصل إلى اتفاق حول الأسماء التي سوف تشغل هذه الحقائق، تماماً مثلما كان عليه الحال في حكومة نوري المالكي، حيث ظلت هذه الوزارات تدرا من قبل موظفي الوزارة ولم يعدنّ له وزير الدفاع ولا وزير داخلية، وتولى رئيس الحكومة الإشراف على إدارة هذه الوزارات طيلة ولاية حكومة نوري المالكي الإرشادية.

عدم الاتفاق على الوزراء الذين يشغلون وزاراتي الدفاع والداخلية، وعلى الرغم مما يواجهه العراق من تحديات أمنية، مثل التفجيرات المستمرة منذ فترة طويلة والتي تستهدف الأمتين، وعلى الرغم مما يواجهه العراق من تحديات عسكرية بعد سيطرة «داعش» على أكثر من نصف مساحة العراق، يؤكد أنّ الأزمة الحكومية، وبالتالي الأزمة السياسية، مستمرة في العراق، وتشكيل الحكومة الجديدة لا يضع حداً لها على الإطلاق، جل ما حدث مع تشكيل الحكومة الجديدة، هو تجنّب استمرار الفراغ الحكومي، وتأجيل حل أو انفجار الأزمة إلى ما بعد دفع الخطر الأهمّ الذي يمثّله تمددّ «داعش» على جميع القوى والمكونات العراقية، وعلى بعض دول المنطقة، والمصالح الغربية.

إذن، يمكن القول إنّ ولادة الحكومة العراقية الجديدة، عبارة عن تمهيد للأزمة السياسية والأمنية مع وقف التنفيذ مؤقتا لدرء الخطر المشترك الذي يمثّله «داعش». من يعتقد أنه سوف يصار إلى استكمال تشكيل الحكومة الجديدة في وقت قريب بتسمية وزيرى الدفاع والداخلية، كما يصرّح بذلك رئيس الحكومة الجديدة وبعض قادة الكتل، هو وهم، وأيضا صارت التصريحات ذاتها عن استكمال تسمية وزراء الدفاع والداخلية في حكومة نوري المالكي في وقت قريب، ولكن انتهت ولاية البرلمان ولم تتّم عملية الاستكمال هذه، والأرجح أن يتكرّر السيناريو نفسه مع حيدر العبادي.

## ديمستورا...

## من سورية الحلف الحقيقي

المبعوث الأممي ستيفان ديمستورا الذي خلف الأخضر الإبراهيمي لإنجاز الحلّ السياسي للأزمة السورية هو في دمشق، هذا هو الخبر.

يتزامن وصول ديمستورا إلى دمشق مع جولة وزير الخارجية الأميركي جون كيري في المنطقة، تحت عنوان إقامة الحلف الإقليمي الدولي لمكافحة «داعش» أو الحرب على الإرهاب، بينما ديمستورا يتولى الاتصالات اللازمة لإطلاق الحلّ السياسي في سورية.

الطبعي أن يبدأ ديمستورا مهمته من حدث فشل سلفه الإبراهيمي، حيث مزّ من الأحداث ما يساعد في مواجهة فريق النزاع في سورية بنتائج وأثار المتغيرات، لبلورة مبادرة جديدة للحل السياسي.

توقف جنيف عند إصرار الائتلاف المعارض على هيئة حكم تشكل من القيادة الحالية في سورية والمعارضة، ويتنحى إلى الرئيس بنشار الأسد، بينما أصرت القيادة السورية على معادلتين، واحدة تقول إنّ الائتلاف السياسي للحكم لا يأتي إلا عبر الدستور والانتخابات، والثانية تقول إنّ جوهر الحرب على سورية وفيها هو مع الإرهاب وليس صرفا، أما عليا يحله التفاهم على شكل الحلف، والحل السياسي يجب أن يكون مفهوماً أنه واحد من عناصر تقوية جبهة الداخل لمواجهة الإرهاب، بينما كان الائتلاف يدافع عن مكونات الإرهاب، وعلى رأسها آنذاك «جبهة النصرة» التي صار أغلبها في «دعش»، وصنفت الأمم المتحدة كليهما تنظيمات إرهابية، وبقي الائتلاف يراها شريكاً في الثورة، لابل الفصل الشّد فاعلا وتأثيريين فصلتهما كما قال قاتده بعد تصنيفها قبل عامين على لوائح الإرهاب الأميركي.

يتنحى ديمستورا للحرب على الإرهاب صارت شعيرا عالميا انطلاقا مما فعله «داعش» وأخواته، ويعدما جرت في سورية انتخابات رئاسية وفقا للدستور لا يمكن تجاهلها، بل مفاعلة سياسية مع المعارضة لا يمكن تأسيسها على حجم الدعم الخارجي لكل فريق في الحكم والمعارضة، لتحديد توازنات حكم يجب أن يكون الشعب السوري صاحب الكلمة الفضل فيه.

لا يمكن ديمستورا إذا أراد النجاح، إلا أن ينطلق من مسلمتين أساسيتين، الحل السياسي ينطلق من دستور قائم وما يتجده مع مؤسساته وإلا صار حلا غير سياسي، والثانية أنّ الحرب على الإرهاب تكون بشراكة السوريين وبالتالي سورية أو لا تكون وتقتل.

يعرف ديمستورا أنّ عليه مخاطبة المعارضة بلغة الدعوة، لإرضاء الانتخابات

النابية المقبلة إطارا لتحديد الأوزان والأحجام ضمن معايير تتكافؤ الفرض،

ومن ضمن المجلس الجديد يمكن تعديل الدستور بما في ذلك مدة ولاية الرئيس لمن

يمكث أغلبية عظمى، وحتى الانتخابات النابية على المعارضة شرعية

دورها السياسي فتقوى تشكل الدولة في الحرب على الإرهاب، ضمن حكومة وحدة

وطنية تثال فيها حجم يعادل ما تستطيع المساهمة به في هذه الحرب.

المعضلة الأهمّ التي على ديمستورا مواجهتها هي «من من المعارضة لا يزال يصلح للحل السياسي، إذا طبقنا المعايير العربية فلا الإخوان ولا الجبهة الإسلامية يصلحان، ويبقى مجموعة واجهات وشخصيات لا قدره لها ولا صفة عملية، ونتيجة إشراكها في الحكم لن تغير خطوط جيهاات القتال في سورية.

يبقى أن ديمستورا الخبرير في الشأن العراقي وفي الشأن اللبناني يأتي ليحسّن النضج، لتكثيف الائتلاف على القرارات الأميركية ومهما قراراتها أفي أميركا، بعدما التعاون مع الدولة السورية في ما يسفونه بالحلف الدولي للحرب على الإرهاب، ليستكشف إمكانية تشكيل حلف مواز تشترك فيه سورية برعاية الأمم المتحدة، يضمّن لبنان والعراق وسورية ودول جوار سورية والعراق ولبنان، ما عدا «إسرائيل» طبعاً، لكن ليحتج مزودجين حول مستقبل الصراع مع «إسرائيل» ومفاوضات السلام التي كانت في المأصم جزءاً من مهامه.

### «توب نيوز» لبنان العنصري ضدّ السوريين

قيل للرسول (ص) أمن العصيبة بشيء أن يحب البرء بن قومه فقال: «العصيبة أن تجعل أزدال قومك خيرا وأخبار الآخرين أزدالا

لأنني لست مصعبا ولن أعجل أنصغرا لن أعجل أزدال قومي أخياراً، ولن أقبل أن يدعى أحد بحب لبنان وطني الغالي أكثر مني.

يؤلمني وجود عصيبة عدائية عنصرية ضدّ السوريين تتناوب طوافف لبنان على أداء مواجهتها المخجلة.

بعد اغتيال الحريري دفع المواطنين السوريون أثمانا باهظا من التكتيل والعدوانية، وبعد ذبح الشهداء العسكريين على السبب وعباس مدلج يتبارى شباب الأحياء وعر لجان بالتحديات الميثية بحق السوريين... والقاتل لبناي!

واصل السوريون كسوريين حكومة وشعبا التعبير عن نضج عاطفتهم تجاه لبنان واللبنانيين في مدن الحروب بطريقة مذلة نتجملنا نحجل.

لا علاقة لتفاهة العنصرية اللبنانية المرضية بوجود الجيش السوري في لبنان، فقد ظهر التشفي بعد الخروج بينما كان قبلة التعلق والتزلف كي لا نقول أشياء

أخرى. يتعدن لبنان أكثر وجود ترحيب عابر لطوائف بالخليجين الوافدين إلى لبنان وتعددا لمحاسن مروههم واقامتهم.

آين القبادت؟

لستم بني وطني.

### التعليق السياسي

## الحرب ضدّ الإرهاب...

■ سيد أحمد حيدر ابراهيم

من يتابع المشهد الدولي الممتدّ على طول الخارطة الجغرافية في الشرق الأوسط من ليبيا وصولاً إلى لبنان سوف يشاهد مدى الخطر الذي يحيط بهذة الأمة من التيارات التكفيرية التي تبيح دم المواطنين في كل بقاع العالم، فهي لا تميّز بين المذاهب والتيارات الفكرية المختلفة، وتؤمّن بعقيدة واحدة... «إما أن أتباع خليفة المسلمين أو أنّ دمك مهدور»، وهذا الأمر ناتج عن بيئة فكرية تاريخية خاطئة نمت في داخل نفوس وقلوب هؤلاء وجعلت منهجهم القتل وسفك الدم باسم الإسلام والمسلمين.

فلو رجعنا إلى التاريخ قليلاً سوف نرى أن نشأة وتربية هذه التيارات جاءت من تقاطع مصالح بين قوى الاستكبار العالمي المتمثل في الولايات المتحدة الأميركية (وقبلها الانكلين) وبين القوى التكفيرية، وعلى مدى التاريخي الممتد من اتفاق الجاسوس البريطاني هنفر مع محمد ابن عبدالوهاب (مؤسس المنهج الوهابي) مروراً بما حدث في أفغانستان في ثمانينيات القرن الماضي، وصولاً إلى ما يحدث اليوم في سورية والعراق، سوف نشاهد كيف استطاع الغرب أن يوظف هذه الخطّ التكفيري في تحقيق مصالحه ويحله بحارب أعداءه بتعاون مختلف، وهو بذلك يحقق عدة مكاسب أولها تمزيق الدول والمجتمعات التي تعادي المشروع الاستعماري في المنطقة، وإدخالها في حروب استنزاف طويلة تجعل من القدرات الاستراتيجية والبشرية التي تمتلكها في حالة ضعف وأقول، وهذا ما يخدم المصلحة الاستعمارية لدول الاستكبار العالمي... ولكن يبقى السؤال الذي يطرح في هذا الوقت... ما دامت هذه القوى تخدم المصالح الاستراتيجية للغرب، فما الذي جعل من هذه الدول تتغيّر خطابها وأساليبها مع القوى التكفيرية وصولاً إلى حدّ الذهاب إلى محاربتها بدلاً من دعمها؟

لا شك أنّ أمراً ما قد تغيّر في الميزان الاستراتيجي في المنطقة، فهذه الحركات المتمثلة اليوم بشكل أساسي في تنظيم «داعش» تمرّدت على من دعمها وأصبحت تهذ المصالح الاستراتيجية للاستكبار، ليس فقط في منطقة الشرق الأوسط، وإنما أيضاً في الناحل الأوروبي والأميركي، يعني على سبيل المثال حينما فجر أميركي نفسه قبل عدة شهور في محافطة إدلب السورية، ففكر بغير أن الفكر المتطرف وصل إلى عمق المجتمع الأميركي، وحينما تذهب إحدى الامهات لتوقظ أبنيتها من النوم ثمكتشف أنّ الابنة هربت مع عشيقها التونسي إلى الجهاد في سورية، فهذه خطر على تكوينات المجتمع الفكرية...

أما في جانب المصالح الغربية في الشرق الأوسط فهذه القوى هدّدت بغزو الخليج، بما العمق الاستراتيجي للنقط، وذهبت إلى مدينة اربيل (شمال العراق) التي تمثّل أهمية كبرى للغرب والأميركان، فهذا التمدّد العميق يجعل من القوى الغربية تشعر أنّ من دعمته أصبح خطر عليها، وهو تهديد وجودي يجعلها يفكر بشكل كبير في إمكانية تشكيل حلف عالمي ضدّ الإرهاب... ولكن يبقى السؤال هل يكون حلفا عالميا؟ وهل ينضم إليه كل من سورية وإيران وحزب الله؟

عندما تريد أن تحل أي مشكلة من جوردها فاعليك أن تتعاون مع

## البناء

صاحب المشكلة الحقيقي، فالإرهاب يضرب في سورية والعراق ولبنان، ولا شك أنّ أيّ حرب قادمة ضدّ الإرهاب تتطلب أن تقود هذه الدول المعركة بنفسها، وهذا التعاون (إن تمّ بين الغرب وبين محور المقاومة) سوف يقودنا إلى توازنات جديدة تشكل في الإقليم والعالم بناء على هذا التعاون... يعني على سبيل المثال حينما تريد الولايات المتحدة الأميركية التعاون مع الجيش العربي السوري في ضرب المجموعات المسلحة، هذا يعني ترسيخ انتصار الرئيس بنشار الأسد، وعندما تريد ضرب منابغ الإرهاب في لبنان، هذا يعني الاعتراف بدور حزب الله في أنه لاعب اقليمي موجود في المعادلة، وحينما يتمّ التفاوز مع إيران في موضوع الإرهاب يعني القبول بكون إقليم إيران جزءاً من صناع القرار على المستويين الإقليمي والدولي، ولا يمكن تجاوزها، فهل تستطيع الولايات المتحدة أن تعترف بهذه الحقائق من أجل القضاء على «داعش» الذي بات يهدّد الأمن القومي الأميركي كما يهدد مصالح حلفائها؟ وهل تستطيع من جانب القوى التي تتعرّض لحرب استنزاف من هذه التيارات التكفيرية أن تحارب الإرهاب بمفردها من دون غطاء دولي، أو على الأقلّ أن يوقف داعمو الإرهاب ودعمهم وتمويلهم لمجموعاته ومسلحيه الذين يعيشون قتلاً وإجراماً وتخريباً في دول المنطقة! ما هو مؤكّد أنّ محور المقاومة الممتدّ من غزّة إلى إيران يمتلك المقومات البشرية والمادية والتسليحية في خوض معارك طويلة تدحر الإرهاب، لكنه سوف يقدم في المقابل الكثير من التضحيات والخسائر المادية والبشرية، والمعركة قد تطول لعدة سنوات، خصوصاً أنّ هذا المحور يواجه حركات وتنظيمات إرهابية تتمتع بدعم دولي كبير، ولها حدود مفتوحة ومشرفة الأبواب، ويتمّ تسهيل حركتها المصرفية في نقل الأموال وغضّ النظر عن القوى والدول التي تشتري النفط منها...! كلّ هذه العوامل تجعل من انتصار محور المقاومة صعباً، لكنه ممكن ولو كان مكلفاً في الوقت نفسه...

لذلك القول بأنّ أيّ تحالف دولي لمكافحة الإرهاب يجب أن يبدأ بسدّ هذه الثغرات ومعالجة هذه الثغرات، أي أن تسارع الولايات المتحدة إذا كانت جدية إلى الطلب من حلفائها وأدواتها وأصدقائها في المنطقة أن يغلّقوا الحدود في وجه القوى التكفيرية، ويساهمون في تجفيف منابع الإرهاب، وبعدها يمكن أن يُصار إلى الحديث عن حرب ضدّ الإرهاب، لأنّ الأمر يصبح عندئذ أسهل بكثير.

السؤال الأبرز هنا، ما دمنا أمام معادلة أنّ الغرب لا يستطيع أن يعترف بمعادلة أنّ الحرب ضدّ الإرهاب تتطلب الاعتراف بنصر الرئيس بنشار الأسد، وبالتالي إقامة شراكة معه في هذه المعركة.

نحن أمام معركة ثقافية وسياسية حساسة بين هذه القوى من جهة ومحاولة فرض شروطها واقعا قبل تشكيل حلف ضدّ الإرهاب، فمن يستطيع أن يهدّم من أي فرض شرطي؟ معركة معقدة جداً، ولكن واضح أنّ نهايتها ستكون دحر المشروع التكفيري، أما ما هي النتائج التي سوف تنتج عن هذه المعركة؟ فهنا السؤال الذي يدور في أروقة النقاشات داخل هذه الدول وفي ما بينها.

## الإرهاب وداعشيته السياسية خيار استراتيجي لأميركا

طاولت الحوار الدبلوماسي.

■ محمد احمد الروسان

عندما خلقت أميركا «الداعشية» العسكرية عبر توجيه أسباب إنتاج ظروف بيئتها في المنطقة، خلقت «الداعشية السياسية»، والأخيرة ضرورة لاستمرارية الأولى في فعلها وفعاليتها ومفاعيلها. والإرهاب هو الخيار الاستراتيجي لنواة الدولة الأميركية، والإدارة الأميركية كحكومة بلوتوقراطية في الداخل الأميركي حكومة الأثرياء، هي صدى المجمع الصناعي الحربي الأميركي، وهي التي تمارس في الإقناع بالإرهاب بالمعنى الراسي وبالمعنى العرضي، إنّ لجهة الداخل الأميركي، وإنّ لجهة الخارج الأميركي.

وتعتقد الولايات المتحدة الأميركية ومعها بعض جهات عربية، بأنّ فلاديمير بوتين غارق في الأزمة الإيرانية، والإنريين في حال تقهقر إلى حدّ اتخاذ مواقف هي أقرب ما تكون إلى الدفاع عن النفس، وعلى هذا الأساس فالطريق إلى دمشق آمن أكثر من أيّ وقت مضى عبر الدواش وشطرنج في هذا الأوان، وبعد قمة الناتو في ويلز، كما تعمل الدواش والمخاربي في هذا الأوان، على إعادة توجيه الإرهاب إلى موسكو وشمال القوقاز عبر مجتمعات الدواش والزوافف والقوارض، فهي (أي واشنطن) تتلصق بشفرية تركيبتها التنظيمي وانتشارها من أجل إعادة توجيهها، وسيكون لتركيا كمخفر مقدم له،«الناتو» في المنطقة أدوار في ذلك، ويعد تولى أحمد داوود أوغلو رئاسة الدولة واجب عليها وواجباً رئيساً للدولة، حيث الرعاية الخاصة لأنقرة عبر مجتمع المخابرات التركي لهذه المجتمعات الإرهابية من الدواش والزوافف والقوارض، منكما ذلك من الحصول على كل تركيبتها البنوية وطبيعة عملها وانتشارها وتوجهاتها.

هل تريد واشنطن تقسيم أوروبا؟

الغرابلية الروسية لديها تصوراتها ورويتها حول الأهداف الأميركية إزاء القارة الأوروبية العجوز، حيث تسعى واشنطن إلى تقسيم أوروبا بين خلق الإرهاب ثم محاربته بشكل جماعي أو فردي، والأميركان هم المسؤولون عما يجري في أوكرانيا، وتضخيم خطر مجتمعات الدواش والزوافف والقوارض أميركياً وبريطانياً. لقدع كثير من الدول إلى العطفة الأميركية من جديد ابتداء من العطفة الروسية، ثم يصار إلى توزيع مساحات النفوذ بينهما بحيث لا يتحوّل التنافس بين لندن وواشنطن، إلى صراع عرقي يستنزف أولوياتها وقواها المحلية وأدواتها، فالروس موجود وبتريّص بهما المنون كما تعتقد واشنطن ولندن.

في السياسة الكونية تعتبر لندن وواشنطن بأنهما قوّة بحرية، أما روسيا والمهند والمذ وحتى مهامه قوّة برية، والهدف الرئيس للندن وواشنطن من الحرب العالمية الأولى والثانية كان السيطرة على كافة الطرق البحرية في العالم، وعلى الشواطئ البرية القريبة من هذه الطرق، وقد نجحتا في ذلك لفترات زمنية محدودة، فمشروع «الناتو» الذي كان من أهدافه الانتشار في آسيا وشقّ القوى العظمى فمثل فشانل ذريعاً، فعلا أفغانستان التي أريد لها أنّ تكون المحطة الأولى لهذا المشروع في نهايات هذا العام 2014، مستخر من السيطرة الأميركية وتدخل ضمن نطاق التأثير الروسي الصيني، من جهة ثانية، تتجلى صور الصراعات الدولية الخفية في جيوب جغرافية مختلفة في العالم، مصاربات أرباحيات اثنية ووطنية مختلفة عبر يّور ومسابغ سياسية وعسكرية بالوكالة، ألمانيا مثلاً تعتبر العرق الكردي جزءاً من العرق الألماني الأري، فايران وروسيا لعبتا دورا في معارضة ألمانيا ورغبتها في تأسيس دولة كردية مستقلة في العراق، ونجحتا في إجلاس الحليف الثاني (الكرد) لأميركا بعد «إسرائيل» على

## أراء

## الغرور والاسترخاء

## في مواجهة «داعش»!

■ عامر التلّ\*

تعتقد بعض الدول العربية أنها بعيدة عن إرهاب «داعش» كونها هي من شارك في إنشاء هذا التنظيم الإرهابي بطريقة من الطرق، ويغيب عن بال هؤلاء أنّ هذا التنظيم الإرهابي لا يهود له ولا أصدقاء، فهو وخلال اجتماع في عمّان تعهدّ بعد احتلال الموصل بإنشاء مجلس عسكري يكون برئاسة عزت الدوري وممثل لكل فصيل من الفصائل العراقية المسلحة، لكنه قلب الطاولة على الجميع وانفرد بالسيطرة على ما تمّ احتلاله من الأراضي العراقية. ومن شدّة ثقة البعض أنّ «داعش» لن يستهدفه، أرسل أعدادا من قواته إلى دولة أخرى لصمايتها من خطر «داعش» المحتمل عليها، وترك بلده عرضة لاحتمال أن يقوم «داعش» بغزوه وتعيث فيه قتلاً وتدميراً.

المعلومات التي تسربها دوائر أمنية غربية تقول إنّ «داعش» لديها خطط جاهزة للقيام بغزوات لبعض الدول، ومن يعتقد أنّ حدوده مع العدو الصهيوني يمكن أن توفر له الحماية واهم، فما هو معبر القنيطرة بين سورية وإسرائيل، قد سيطرت عليه «جبهة النصرة» المصنفة أنها إرهابية، ومع ذلك لم تتزعج «إسرائيل» من هذا «الجار» الجديد بل على العكس رخت به واعتبرته مصدر قلق لها، ومن يعتقد أنه يسك بمفاصل التنظيم الإرهابي فهو أكثر من واهم، لأنّ هذه التنظيمات الإرهابية يتمّ تحريكها بواسطة الريموت كونترول الامريكى – «الإسرائيلي» الذي يسعى إلى إعادة رسم خرائط سايكس- بيكو لأنها بنظره لم تعد كافية لخدمة أمن «إسرائيل».

الغرور الأمنّي والاسترخاء والإطمئنان إلى أنّ بعض قيادات التنظيم الإرهابي «في الجبهة» ليس صحيحاً، فهؤلاء «القادة» غير مؤثرين في صنع القرار داخل التنظيم الإرهابي، ويقومون بتعمير رسائل تهديّة فقط. أما بالنسبة إلى الأردن فإنه إذا ما شارك في الإطار الدولي ضدّ الإرهاب يخشى من ارتدادات هذه المشاركة على الداخل الأردني، ولا يستطيع عدم المشاركة لأسباب عديدة، ومن يقول إن لا بيئة حاضنة له«داعش» في الأردن كمن يضع رأسه في الرمال، وهو يضّر بالبلد أكثر مما يفيدها، ولم يعد سرا أنّ عددا من الأردنيين ينتظرون قدوم التنظيم الإرهابي في «ميرزاتهم»، فإما أنه تعرّض للطلق مرّة أو أنّ ثقافته الدينية أوصلته إلى هذا الوضع، أو أنه يريد الانتقام من السياسات الحكومية التي أوصلته إلى الفقر المدقع... حتى لا نقول إلى الجوع.

فهذه السياسات الاقتصادية ويسبب احتياها لشروط صندوق النقد والبنك الدوليين أوصلت إلى حافة الإفلاس، وها هو رئيس الوزراء الدكتور عبدالله النسور يصرّح قبل أيام أنّ وضع الاقتصاد الأردني بائس، وكذلك تصريحات اقتصاديين أنّ الوضع الاقتصادي يمزّ بأوقات حرجة إنّ رغم أنّ सरकार في كل مرّة ترفع بها الأسعار والضرائب كانت تؤول إلى الرفع سيوئي أي تحسين هذا الوضع.

مواجهة «داعش» والفكر التكفيري لا تتمّ بالاسترخاء والنوم على أنّ التقديرات مضخمة، ولا تكون بالبعث في ساحات الآخرين فلنا بأنّ هذا التدخل لن يرتدّ على المتدخل، وليس بالسياسات الاقتصادية التي توصل الناس إلى حدّ الالتحاق بهذه التنظيمات الإرهابية والترحيب بها.

\* رئيس تحرير شبكة الوحدة الإخبارية في الأردن

محدد، وهو خلق بيئة تساعد على خلق ظروف تقود في

النهاية إلى الحرب.

نعم عندما تحدّد الامبريالية الأميركية الإستهدافات، تصبح مفاهيم الإحتصاب والتعذيب وقتل الأطفال عبر ارتكاب مجازر، وفقاً لجداول زمنية وديمغرافية وفي الوقت المناسب، تصبح مفاهيم مكونات أدوات والتشيوي السياسي للنسج السياسي المستهدف، ليُصار إلى إضفاء ملادات شرعية آمنة لأيّ عدوان يقرّر من قبل ما يسمى «بالمجتمع الدولي» (أميركا). رابنا كيف تمّ تشريح احتلال أفغانستان ونحت مسمى الحرب على الإرهاب الدولي، ثم تشريح احتلال العراق ونحت مسمى أسلحة دمار شامل لم تظهر حتى اللحظة، ثم احتلال ليبيا وإسقاط نظام الرئيس معمر القذافي، وإنّ جل الجهود نصّت في تشريح وتوظيف كل النهج لاستهداف سورية ونسفها السياسي، واستهداف الشعب الأموي في عبادة الخالق، وجاءت فكرة الدواعش الأميركية في وقتها.

إنّ ما يجري في سورية حرب غير تقليدية، والجانب الإقنعي تمّ تحريك الحروب، بالإضافة إلى كونها حرقاً واضحا للقوانين الدولية، التي تفرض احترام سيادة الدول ووحدة أراضيها والحياة الإنسانية والمكبة الشخصية... الخ، هو الجهد الخنث والتستريسي، مع تكثيف البروباغندا بهدف تحضير الشعب نفسيا للمعصيان».

المداية تكون بوجود «امتياح» على نطاق محلي أو وطني، يرافقه تنظيم لحملات مقاطعة أو إضرابات أو أي نوع من النشاطات المعبرّة عن عدم الرضى.

ومن ثم يبدأ «تنظيم المنظمات والناصحين الأجانب، والبروباغندا الأجنبية، والمال والأسلحة والمعدات».

وفي المستوي الثاني من العمليات، يتمّ تأسيس «منظمات مواجهة وطنية» (كالمجلس الوطني السوري)، ثم ما سُمّي (ائتلاف المعارضة السورية) في منسّخة قطر، و«حركات تحرّر» مثل ما سُمّي (الجيش الحر)، من شأنها أن تستجّر أقساما أكبر من الشعب إلى قبول «ازدياد التخريب والعنف السياسي»، وأن تشجع على تدريب «أفراد ومجموعات على القيام بأعمال تخريب في المدن».

أما عن كيفية وماهية استجابة الأغلبية غير المتلمّزة، والسلمية ظاهريا لعنف الجماعات المعارضة؟ فيقدم دليل الحرب التقليدية وسيلة سهلة لتفقيها: «إذا ردت الحكومة المستهدفة، فستستغل المعارضة النتائج السلبية للرّد الحكومي من أجل استراوذ تعاطف ودعم شعبي أكبر، وذلك من خلال التركيز على التضحيات والصعوبات التي تتحمّلها المعارضة في سبيل الشعب. وإن لم تردّ الحكومة أو كان ردّها غير فعّال، فبإمكان المعارضة البرهنة بذلك على فاعلية قتالها. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمعارضة إظهار نيات وسلطة أو عدم قدرتها على الرّد على أنّها وضحى، مما يسقود إلى إضعاف معنويات قوات العدو ويحفى بقرّ الهزيمة».

واليوم تحوّلت سياسات بوش وأعيد توظيفها تحت مسمى «هيئة منع ارتكاب الفظائع» أو تحت مسمى «التدخل الإنساني»، إلا أنّ الأهداف لم تتغيّر: زعزعة استقرار حياة الناس والدول لخدمة المصالح الأميركية في السيطرة الاقتصادية والسياسية.

إنّ الحركات العربية محقّة حين تتحدّث عن «مؤامرة أجنبية»، إذ لم يعد هناك مجال واحد في الدول العربية الهامة لم تصل إليه «المصالح الأميركية»: بدءاً من المجتمع المدني «المسال» المليء بالمنظمات غير الحكومية الممولة أميركيا، مروراً بأجهزة الاستخبارات والجيش التابعة لتلك الدول، ووصولاً إلى صفحات الفيسبوك والوطنين العاديين.

وفي خضمّ هذه الانتفاضات المشتعلة في المنطقة، يتحول كل شعب عربي لا يغلغ بله أمام مخطر التدخل الأجنبي إلى جندي يقاتل إلى جانب أعدائه في حرب غير تقليدية تشنّ عليه.

### آلة البنتاغون للبروباغندا

في حزيران الماضي من عام 2012، أعلن السلاح التكنولوجي لوزارة الدفاع المسمى اختصاراً «داربا»، عن برنامج تبلغ ميزانيته الآن أكثر من مائتي مليون دولار، يمكن الجيش الأميركي من «رصد وتصنيف وقياس ومتابعة وتشكّل وتطوّر-انتشار الأفكار والمفاهيم» في الشبكة الافتراضية. وقد سنت مجلة المرصودة». مما يسمح «باستخدام أذكي للمعلومات لدعم العمليات العسكرية، وتجنّب النتائج غير المرغوب بها. سيسمح المشروع باتمّته العمليات بحيث يتمّ «تحديد المشاركين والمستهدفين، وقياس آثار حملة الإقناع»، ولتبيّ في المحصلة تحقيق التسلسل وإعادة توجيه الحملات المرتكزة على مواقع التواصل الاجتماعي وفقاً لما تقتضيه الحاجة.

يبدو أنّ حملة الحرب غير التقليدية على إيران قد اقتصرت على التخريب التكنولوجي، وعلى الإغتيالات والتسلل عبر مواقع التواصل الإجتماعي. أما في ليبيا فإنّ الحملة ذهبت في اتجاه أكثر حدية. يختلف للبروباغندا الليبي طبعاً بأنه تمّ بغطاء من «الناتو»، بينما تولّى العسكريون الأميركيون القيادة من خلف الستار وكان هناك جهد حربي أوروبي كبير وعبر فرنسا